

العيش في الأيام الأخيرة

بقلم توماس شراينر

في بعض الأحيان يسألني الناس عن ميعاد مجيء الأيام الأخيرة، فأجيبهم أن الأيام الأخيرة قد جاءت منذ ألفي عام. بدأت الأيام الأخيرة بخدمة، وموت، وقيامه يسوع المسيح. يخبرنا بطرس أن مجيء المسيح قد تم التنبؤ به وكان معروف مسبقًا و"قَدْ أُظْهِرَ فِي الْأَزْمِنَةِ الْأَخِيرَةِ" (١ بطرس ١: ٢٠). كما تخبرنا عبرانيين ١: ٢ "كَلَّمَنَا [الله] فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ"، موضحةً أن الأيام الأخيرة جاءت مع مجيء الابن. وتكلم الابن الكلمة النهائية والحاسمة في الأيام الأخيرة.

بنفس المفهوم، أعلن بطرس في يوم الخمسين أن نبوة يوئيل عن الأيام الأخيرة قد تحققت في إرسال الروح القدس (أعمال الرسل ٢: ١٦-١٨). بما أن المسيح قد صُلب وتمجد أيضًا، لذا فالروح يُسكب الآن على كل من يتوب عن خطاياهم ويضع ثقته في يسوع المسيح. يخبرنا الرسول يوحنا أنه "هِيَ السَّاعَةُ الْأَخِيرَةُ" (١ يوحنا ٢: ١٨)، وبالتالي فنحن نعيش في الساعة الأخيرة منذ ألفي عام.

أتى الملكوت في شخص يسوع نفسه، وتبرهن عليه بإخراج يسوع للشياطين بقوة الروح (متى ١٢: ٢٨). إن الأمثال التي رواها يسوع في متى ١٣ كشفت "أَسْرَارَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ" (الآية ١١)، ويمكننا أن نلخص مضمون رسالة هذه الأمثال بأن الملكوت تم تأسيسه ولكنه لم يكتمل بعد. فالملكوت لم يأت في البداية بقوة هائلة فوق طبيعة بل مثل حبة الخردل الصغيرة وبشكل غير مرئي مثل الخميرة في العجين.

قد أتت الأيام الأخيرة والملكوت تأسس، ولكن ملكوت الله سوف يكتمل أيضًا يومًا ما، لذلك نصلّي "لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ" (متى ٦: ١٠)، كما نصلّي أيضًا "تَعَالِ أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ" (رؤيا ٢٢: ٢٠). كمؤمنين، نعيش بين أزمنة مختلفة؛ فبالرغم من أننا مقدسين بنعمة المسيح الآن (١ كورنثوس ١: ٢)، إلا أن اكتمال تقديسنا سيكون لنا في يوم عودة المسيح (١ تسالونيكي ٥: ٢٣-٢٤؛ ١ يوحنا ٣: ٢). كمؤمنين بيسوع المسيح، نحن الآن أولاد الله بالتبني (رومية ٨: ١٥-١٦)، ولكن اكتمال تبيننا سوف يتحقق في يوم القيامة حين تتغير أجسادنا (الآية ٢٣). بنفس المفهوم، بما أن الأيام الأخيرة قد بدأت، فنحن مفديين بدم يسوع (أفسس ١: ٧؛ كولوسي ١: ١٤)، ولكن فداؤنا سوف يكتمل إلى التمام عند قيامة أجسادنا من الموت (رومية ٨: ٢٣). إن المؤمنين مخلصون بالنعمة وحدها من خلال الإيمان وحده (أفسس ٢: ٨)، ولكن ننتظر يوم الدينونة عندما نخلص من غضب الله (رومية ٥: ٩).

الأيام الأخيرة والتقدّيس:

منذ أن جاءت الأيام الأخيرة، ونحن نعيش الآن في عصر تحقيق الوعود الإلهية. فهو يعدنا بأن نصير مثل يسوع عندما نراه (١ يوحنا ٣ : ٢)، وهذا الرجاء في التغيير الذي سيحدث في نهاية الزمان يحفزنا الآن أن نشابه يسوع أكثر فأكثر، لذا نسعى أن نحيا في القداسة والطهارة (الآية ٣). إن الله كلى السيادة والسلطان على كل ما يحدث، ولكن في نفس الوقت يمكن لحياتنا المقدسة أن "تسرع" من يوم مجيئه (٢ بطرس ٣ : ١٢). بمعنى آخر، يمكن لقداسة حياتنا أن تكون واحدة من الطرق التي يستخدمها الله لتحقيق نهاية الزمان. إن الوعد باكتمال قداستنا عند نهاية الزمان لا يخمد رغبتنا في أن نصير مثل المسيح بل يحفز أشواقنا أن نحيا بطريقة تُسر الله.

إن الحقة الفاصلة بين التأسيس للوعود الإلهية وتحقيقها غالبًا تُوصف بتعبير **الآن وليس بعد**. لقد حقّق الله وعوده للخلاص، ولكن يوجد أيضًا جانب "ليس بعد" بمعنى أن هذه الوعود لم تكتمل بعد. يشكل **الآن وليس بعد** كل جوانب الحياة. بالنسبة للتقدّيس، على المؤمنين أن يمتثلوا بالرجاء بما أننا نتمتع بعطية نهاية الزمان أي الروح القدس. بما أن الروح القدس قد أُعطى لنا، يجب على المؤمنين أن يمتثلوا بالروح (أفسس ٥ : ١٨)، ويسلكوا بالروح (غلاطية ٥ : ١٦)، وينقادوا بالروح (الآية ١٨)، ويُظهروا ثمر الروح (الآية ٢٢)، ويعيشوا بالروح (الآية ٢٥)، ويزرعوا للروح (٦ : ٨). بمعنى آخر، يمكننا أن نحيا بقوة الروح القدس بطريقة تسر الله. يمكننا الروح من أن نحب بعضنا البعض وأن نتمّ الناموس (رومية ٨ : ٢-٤). نتغير الآن بنعمة الله وبقوته بما أن الأيام الأخيرة قد أتت.

يجب ألا ننسى أنه هناك جانب "ليس بعد" للتقدّيس. كمؤمنين، لم نتكلم في القداسة بعد. مازالت المعركة تحتدم بين الجسد والروح (غلاطية ٥ : ١٦-١٨)، ومازلنا نعاني من "جسد خطيتنا" يوميًا (رومية ٧ : ١٤-٢٥). إن الشهوات الجسدية لم تختفي، ولن تنتهي حتى يوم اكتمال الفداء. إن حدة المعركة بين الجسد والروح تجعل المؤمنين في معركة مع الجسد (١ بطرس ٢ : ١١)، حيث يجب أن نميت الشهوات الجسدية (رومية ٨ : ١٣)؛ كولوسي ٣ : ٥). بالرغم من أننا نتغير بنعمة الله وبروحه، إلا أننا مازلنا نخطئ يوميًا، وعليه فالكمال ليس ممكنًا في هذه الحياة. يبقينا الله متضعين إذ يذكرنا بحدود ما يمكن أن نصل إليه. لا يوجد عذر للخطية قط، ولكن مفهوم الآن وليس بعد في التقديس يجعلنا واقعيين حتى لا ننظر أنفسنا أكثر روحانية مما نحن عليه.

الأيام الأخيرة والحياة الأسرية:

حقيقة أننا نعيش في الأيام الأخيرة تؤثر أيضًا على الحياة الأسرية، والمقصود بذلك زيجاتنا وتربيتنا لأولادنا. من خلال نعمة الله، يجب على زيجاتنا أن تلفت النظر بمحبة الأزواج واهتمامهم ببعض. فالزواج سر يعكس علاقة المسيح بالكنيسة (أفسس ٥ : ٣٢)، وهذا السر يجب أن تعكسه العلاقة بين الزوج والزوجة. على الأزواج أن يحبوا، يهتموا، يقدروا، ويرعوا زوجاتهم، كما أحب المسيح الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها (الآيات ٢٥-٢٩). على الزوجات أن يخضعن لأزواجهن ويتبعن قيادتهم، كما تخضع الكنيسة للمسيح في كل شيء (الآيات ٢٢-٢٤). بما أن المسيح قد جاء والروح قد أعطى، فيجب أن تُظهر زيجاتنا للعالم ما يمكن أن يكون وما يجب أن يكون عليه الزواج. ومع ذلك، لا يجب أن ننسى أننا لسنا بعد في الفردوس. يمكن لزيجاتنا أن تكون جيدة ولكنها لن تكون كاملة، لأن الخطية مازالت تلوثنا حتى يوم اكتمال الفداء. يمكننا أن نتمتع بزيجات جيدة، ولكن لا يوجد زيجات كاملة، ومن يسعون وراء زيجات كاملة قد يقعون في الخطأ المأساوي والأثيم بالتخلي عن زيجة جيدة — أو زيجة بنعمة الله يمكن أن تصير جيدة في المستقبل. يمكن للكمال أن يكون عدو الجيد والحسن، كما يقول المثل القديم.

نرى نفس الحقيقة تنطبق على مجال تربية الأولاد. إن الأولاد مدعوون لإطاعة والديهم (أفسس ٦ : ١-٣)، وكآباء نرغب أن ندرّبهم في أمور الرب (الآية ٤). ندرك أن الأولاد يحتاجون إلى انضباط، وهدف تأديبهم وتهذيبهم هو تطوير شخصية تقيّة. يجب أن يكون أولادنا مهذّبين، ومؤمنين، وأمناء، ويُعتمد عليهم (تيطس ١ : ٦). إذا صار أولادنا جامحين ومنفلتين، نكون قد تهرّبنا من مسؤوليتنا كآباء.

ولكن يوجد خطر الإفراط في تحقيق الأخريات (وهو الاعتقاد بأنه يمكننا الحصول على اكتمال المجد الآن)، ويمكن أن نخطئ إذ نتوقع أن نعيش السماء على الأرض في تربية أولادنا. كما يمكن أن نقع في فخ توقع الكمال من أولادنا حتى دون أن نعي ذلك. عندما يحدث ذلك، نبدأ في الإفراط في تهذيب أولادنا، ويمكن أن ينتهي بنا الأمر بأن نغيظ أولادنا باستمرار الإشارة إلى أخطائهم، والمحصلة النهائية هي شعور أولادنا بالفشل والإحباط (كولوسي ٣ : ٢١). فكما نرى مرة أخرى، التعليم عن الأيام الأخيرة هو عملي للغاية. فنحن ندرّب أولادنا على الطاعة، ولكننا لا نتوقع منهم أن يكونوا كاملين.

الأيام الأخيرة والحياة الكنسية:

لقد أتت الأيام الأخيرة. قام يسوع من الأموات والروح قد أعطى. تحديداً، لقد انسكب الروح القدس على شعب الله، على كنيسة يسوع المسيح. إن الكنيسة هي جسد المسيح، وتمتلئ من ملء المسيح (أفسس ١ : ٢٣). يجب أن تكون الكنيسة المكان الذي فيه يتصالح الجميع معاً، ليتحد الكل في المسيح؛ السود والبيض، الرجال والنساء،

العمال والموظفون (٢: ١١-٢٢). حقًا، إن حكمة الله مُعلنة للسلطين في السماويات بواسطة الكنيسة (٣: ١٠)، حيث ينظروا إلى الكنيسة فيروا نعمة وقوة الرب. يجب أن تكون الكنيسة الوسيلة التي من خلالها تنتقل رسالة الإنجيل للمجتمع وللعالم أجمع. يلاحظ العالم محبة أعضاء الكنيسة من نحو بعضهم البعض (يوحنا ١٣: ٣٤-٣٥) ليدرك أن يسوع هو المسيح.

تتغير الكنيسة بنعمة الله وتتمو لما يريد الله أن تكونه (أفسس ٤: ١١-١٦). مع ذلك، لن تتخلص الكنيسة من العيوب والغضب والبقع والندوب إلى يوم اكتمال الفداء (٥: ٢٧). نشاق إلى السماء والأرض الجديدة، لذا يمكننا أن نصير غير راضيين عن كنيستنا، حتى وإن كانت قوية وجيدة وناضجة. فربما نرى العيوب والندوب ونبدأ في انتقاد كنيستنا بدل من محبتها وتعبيدها.

كلمة أخيرة:

ربما نعتقد أن فكرة أننا نعيش في الأيام الأخيرة هي عقيدة مجردة ليست لها علاقة بحياتنا اليومية. ولكن عندما نفكر في الأمر مليًا، نجد عملي للغاية، لأنه يؤثر على نظرتنا للتقديس، والحياة الأسرية، والكنيسة، والسياسة، وأكثر من ذلك أيضًا. يمكن أن نسقط فريسة الاستهانة في فهم الأخريات ونصير غير مباليين وراضيين عن الوضع الحالي. وفي نفس الوقت، يمكن أن نقع في خطأ الإفراط في تحقيق الأخريات ونتوقع أن نعيش السماء على الأرض. نستطيع أن ندرك لماذا نحتاج إلى كلمة الله وإلى روح الله حتى لا نجنح عن الطريق الصحيح بينما نعيش بين أزمنة مختلفة.

الدكتور توماس شراينر هو أستاذ تفسير العهد الجديد، وأستاذ اللاهوت الكتابي، والعميد المساعد لمدرسة اللاهوت بكلية اللاهوت المعمدانية الجنوبية في مدينة لوفيل، بولاية كنتاكي. وهو كاتب لعدد كبير من الكتب، منها "المواهب الروحية" (Spiritual Gifts).

تم نشر هذه المقالة في الأصل في مجلة [تبولتوك](#).